ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: <http://arid.my/j/aijssh>

مجلة أريد الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد الثاني، العدد الخاص، آب 2020 م

The crisis of US-Iranian relations and its effect on democratic transition in Iraq

أزمة العلاقات الأمريكية - الإيرانية وتأثيراتها على التحول الديمقراطي في العراق

الأستاذ المساعد الدكتور صباح نعاس شنافه

كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد - العراق

sbah.naas57@gmail.com

arid.my/0004-8613

<https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.s.213>

ARTICLE INFO

Article history:

Received 11/04/2020

Received in revised form 18/06/2020

Accepted 15/07/2020

Available online 15/08/2020

<https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.s.213>

ABSTRACT

The crisis of US-Iranian relations and its effect on democratic transition in Iraq.

Iraq is adjoining Iran territory and Iran considers Iraq as her gateway to Arab world .So Iran considers the American military bases that were established in Iraq after 2003 as a threat to her national security

This prospect turns Iraq to be a geostrategic conflict region for the Iranian and American interests , and this interests conflict impact the Iraqi stability and democratic transition since 2003 .

Key words : Crises, American sanctions ,democratic transition , sectarian , power-sharing

الملخص

تشهد العلاقات الأمريكية - الإيرانية تصاعداً في حدة الأزمة السياسية والتهديدات المتبادلة بين الحكومتين منذ نجاح الثورة الإيرانية الإسلامية عام 1979 وتغير فلسفة النظام السياسي في طهران.

متاخمة العراق للحدود الإيرانية وكون العراق بوابة إيران إلى العالم العربي وفي ذات الوقت دخول أميركا إلى العراق بعد عام 2003 وتنصيبها لقواعد عسكرية في العراق عدتها إيران مراكز تهديد للأمن الوطني الإيراني، جعل جيواستراتيجية دولة العراق منطقة نفوذ متصارع عليها من قبل القوتين الأمريكية والإيرانية، وانعكست آليات ونواتج الصراع على استقرار العراق وعلى مسار التحول الديمقراطي في العراق بعد 2003.

الكلمات المفتاحية: الأزمة، العقوبات الأمريكية، التحول الديمقراطي، الطائفية، المحاصصة.

المقدمة:

تصاعد الأزمة السياسية بين الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية إيران الإسلامية تؤثر بشكل ضاغط على مسار التحول الديمقراطي في العراق منذ العام 2003، حيث يتأخم العراق القوة الإيرانية ويقع ضمن مسار تمدد نفوذها الإقليمي في الشرق الأوسط من جهة ومن جهة أخرى يدخل العراق ضمن الاستراتيجية الأمريكية في الهيمنة العالمية والسيطرة على منابع الثروة النفطية في منطقة الخليج العربي .

إن ضرورات التحول الديمقراطي في العراق بعد عام 2003 تتمثل أولاً في تحقيق الاستقرار السياسي ورصانة المؤسسات السيادية وتطوير البنى الثقافية وقيم المواطنة والوحدة الوطنية وتفعيل المشاركة السياسية النشطة، وتتطلب أيضاً تطوير البنى والمؤسسات الاقتصادية لإنجاح مهمة التنمية البشرية والتنمية المستدامة في العراق من أجل ترسيخ السلوك الديمقراطي ونجاح التجربة الديمقراطية.

أهمية البحث :

إن أهمية البحث تتجلى في تأثير الأزمة السياسية بين أميركا وإيران على الواقع السياسي العراقي وانعكاس آليات الصراع بين القوتين على القوى السياسية والكتل السياسية الفاعلة في العراق وعلى مسار التحول الديمقراطي في العراق.

فرضية البحث :

(إن التنافس ما بين الاستراتيجية الأمريكية لبسط النفوذ العالمي واستراتيجية إيران الإقليمية لبسط النفوذ صعد من حدة الأزمة السياسية بينهما وأثر بشكل عميق على مسار التحول الديمقراطي في العراق بعد عام 2003).

مناهج البحث: اعتمدت الدراسة على استخدام المنهج التحليلي والمنهج المقارن في التحقق من صحة الفرضية المقدمة.

قسمت الدراسة إلى:**مقدمة**

المبحث الأول: مسار تصاعد أزمة العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية الإسلامية الإيرانية .

المبحث الثاني: متطلبات التحول الديمقراطي في العراق.

المبحث الثالث: العلاقات الأمريكية - الإيرانية وتأثيرها على الوضع الداخلي العراقي .

المبحث الأول

- المسار التاريخي والاستراتيجي لأزمة العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية الإسلامية الإيرانية.

كانت إيران لغاية عام 1979 تعد إحدى أعمدة استراتيجية بسط النفوذ الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط وكان يطلق على حاكم إيران الشاه محمد رضا بهلوي الذي حكم إيران للفترة من 1941-1979 (شرطي الخليج) غير إن نجاح الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 وإعلانها مبدأ مناصرة المستضعفين في العالم ضد قوى الاستكبار، [1] والإعلان عن نية الحكومة الثورية الجديدة (تصدير الثورة) أعطى مؤشرا على تغير الأدوار التي ستلعبها إيران على الصعيد الإقليمي والدولي.

إن البداية الأولى للتوتر في العلاقات الأمريكية - الإيرانية بدأ بعد إعلان الولايات المتحدة الأمريكية موافقتها دخول الشاه المخلوع إلى الأراضي الأمريكية فما كان من شباب الثورة الإسلامية كتحرك رافض للسلوك الأمريكي المتعاطف مع الشاه المخلوع، إن قام الشباب الثوريون بدخول السفارة الأمريكية واحتجاز 52 دبلوماسيا أميركيا وردا على هذا الحادث أصدر الرئيس الأمريكي جيمي كارتر الأمر التنفيذي رقم 12170 بتاريخ 2 تم 1979 الذي يقضي بتجميد نحو 12 مليار دولار من الأصول الإيرانية في أميركا، [2] و لم يفرج عنهم إلا في بداية عام 1981 وبوساطة جزائرية [3] وبدأت سلسلة متواصلة من التوترات والعداء بين الحكومة الأمريكية والحكومة الإيرانية، فلقد استمرت الولايات المتحدة الأمريكية في فرض عقوبات على بيع الأسلحة الأمريكية وجميع المساعدات الأمريكية لإيران تحت ذريعة الضغط على الحكومة الإيرانية لتعديل سلوكها الدولي، واتهمت إيران بدعم الحركات الإرهابية في المنطقة، ففي عام 1995 أصدر الرئيس الأمريكي كلينتون الأمر التنفيذي رقم 12957 يحظر بموجبه تجارة الولايات المتحدة الأمريكية مع إيران في مجال المنتجات النفطية، وأردفه بالامر التنفيذي رقم 12959 الذي يحظر أي تجارة مع إيران، في عام 2007 أصدر الرئيس الأمريكي بوش الابن الأمر التنفيذي رقم 13382 الذي يقضي بتجميد أصول الأفراد المرتبطين بالبرنامج النووي الإيراني، عام 2010 أقرّ الكونغرس الأمريكي القانون الشامل للعقوبات والمسائلة وسحب الاستثمارات من إيران، ثم أجج الصراع إلى أعلى مستواه بين أميركا وإيران الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عندما أعلن انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي الذي أبرم عام 2015 ما بين إيران ودول كل من أميركا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا والصين وروسيا والذي يشار إليه بالاتفاق (1+5) والذي بموجبه يسمح لإيران بتطوير قدرتها النووية بنسبة 5%. أعلن الرئيس الأمريكي ترامب عام 2018 عقوبات على صادرات النفط الإيراني ومنعت الحكومة

الإيرانية من شراء الدولار وتم حظر التعاملات بين المؤسسات المالية والأجنبية والمصرف المركزي الإيراني وكامل المصارف الإيرانية ولم يعد بإمكان هذه المصارف الوصول إلى النظام المالي العالمي، [4] وشدد ترامب تأكيده (سنواصل زيادة الضغوط على طهران، لا يمكن لإيران امتلاك سلاح نووي مطلقاً). [5]

من جهتها إيران لم تدعن أو تتراخى في مواجهة هذه العقوبات وانما نشطت مساعيها الدبلوماسية ومخاطبة الإدارة الأمريكية بلغة الند في رسالة التهنية التي بعثها الرئيس الإيراني الأسبق (محمود أحمدني نجاد) إلى الرئيس الأمريكي أوباما بمناسبة توليه الرئاسة الأمريكية عام 2008 ذكر فيها "تتوقع دول العالم وقف السياسات المرتكزة على إثارة الحروب والغزو والبطجة وإهانة الدول الأخرى عبر فرض متطلبات متحيزة وغير منصفة ... كما تريد دول العالم من الإدارة الأمريكية إبقاء تدخلاتها ضمن حدود بلدها". [6] وبخصوص الملف النووي قامت إيران بالتوجه إلى الاتحاد الأوروبي والقوى الأخرى المشاركة في الاتفاق النووي لجعل الولايات المتحدة تلتزم بالاتفاق وتحترم حقوق إيران في تطوير قدرتها النووية السلمية، كما رفعت إيران شكوى أمام محكمة العدل الدولية في 16 يوليو 2018 ضد الولايات المتحدة احتجاجاً على إعادة فرض عقوبات أمريكية عليها.

منذ بدء التوترات بين أميركا وإيران كان الصراع يتجذر ببعبه الفلسفي المتجسد في مؤسسات الحكم للنظامين واستراتيجية التحرك والسلوك الخارجي لكلا البلدين، فأمركية تسعى من خلال العقوبات تحجيم تأثير القيم الإيرانية وكبح المسعى الإيراني للتمدد بنفوذها الإسلامي لقيادة العالم الإسلامي، تحت ولاية الفقيه الإسلامي من إيران فقد أعلن الإمام الخميني في إحدى بياناته على أن (قوة الشعب الإيراني تعد نقطة انطلاق للثورة الكبرى في العالم الإسلامي ... إننا بصدد دعم وتوسعة نفوذ الإسلام في العالم... فنحن بصدد تجفيف منابع الصهيونية والشيوعية والرأسمالية) [7]، مهمة توسعة النفوذ الإيراني لا تنسجم مع ما تعدده الولايات المتحدة الأمريكية مناطق حيوية لمصالحها في الشرق الأوسط ومنطقة الخليج بالخصوص، حيث منابع الطاقة وخطوط التجارة العالمية وحركة الأساطيل العسكرية الأمريكية سواء في منطقة الخليج أو البحر الأحمر أو أي رقعة برية أو مائية تدخل ضمن متطلبات الهيمنة الأمريكية وديمومتها، وفلسفة إيران في الحكم على نقيض الأفكار الليبرالية الرأسمالية لأميركية وتناقض التوجهات السياسية الأمريكية لمنطقة الشرق الأوسط في القرن 21 ومشاريعها التي نادت بمبادئ الإصلاح السياسي ومشروع الشرق الأوسط الكبير عام 2004. [8]

كانت مرحلة الفوضى الأمنية التي شهدتها العراق بعد عام 2003 مرحلة حاسمة للقوة الإيرانية لاستثمارها أولاً لملء الفراغ الأمني في العراق والتدخل مع القوات الأمريكية المحتلة في إعادة الأمن للعراق بما يحقق لكل جانب مصالحه ونفوذه في العراق، كذلك كان لزاماً على إيران المشاركة في ترتيب الوضع الأمني في العراق لتضمن في الأقل إبعاد الخطر عن أمنها الوطني وأراضيها وقد أكد ذلك العميد الإيراني حسين سلامي في خطاب له في مدينة بوشهر الإيرانية " إن الاشتباك مع

التحالف المعادي القوي كان سابقا على حدودنا الوطنية الجغرافية لكن اشتباكنا مع هؤلاء الأعداء امتدَّ إلى شرق البحر المتوسط". [9] وكان كذلك محاولة لعرقلة وتضييق الخناق على الوجود العسكري الأمريكي في العراق لتحقيق لنفسها- إيران - دورا أعظم في التأثير على صنع القرار السياسي العراقي من خلال تقوية حلفائها السياسيين في العراق ودعم مواقفهم السياسية والفوز بالانتخابات البرلمانية وضمن صعود قادة سياسيين أصدقاء لإيران.

المبحث الثاني

- ضرورات التحول الديمقراطي

يقصد بالتحول الديمقراطي المرحلة التي تعبر فيها الشعوب والدول من مرحلة النظام الدكتاتوري الاستبدادي إلى النظام التعددي وتداول السلطة سلميا وفعالية المشاركة السياسية للمواطنين ويعمل في المرحلة الانتقالية على تأمين حقوق الإنسان وتفعيل روح المواطنة وإعلاء حكم القانون [10]، وتخضع عملية التحول الديمقراطي إلى تحديات داخلية وخارجية قد تؤثر على فترة إنضاج التجربة والممارسة الديمقراطية في البلد.

يضع (فرانسيس فوكوياما) أربع مستويات في عملية التحول الديمقراطي:

1. المستوى المعياري الذي يقوم على الإيمان المبدئي بالشرعية الأخلاقية للديمقراطية .
 2. مستوى المؤسسات اللازمة للتحول الديمقراطي .
 3. مستوى النشاط المدني ووجود المجتمع المدني الطوعي الاستقلالي الموجود خارج سيطرة الدولة .
 4. مستوى الثقافة السياسية والذي يتضمن تبلور وعي سياسي قادر على استيعاب مفهوم الديمقراطية مبنيًا على أساس فكرة المواطنة وليس على أساس الانتماءات الفرعية . [11]
- ضرورات التحول الديمقراطي السليم تركز على ثلاثة شروط :

1. تطور البنى الثقافية والقيم الاجتماعية والسياسية .
2. البنى الاقتصادية والتنمية المستدامة.
3. رصانة الدستور والمؤسسات السياسية .

- تطور البنى الثقافية والقيم الاجتماعية والسياسية:

من ضرورات التحول الديمقراطي تطوير البنى الثقافية والقيم الاجتماعية والسياسية لدى أفراد المجتمع والانتقال من ثقافة الخضوع والخوف والتردد إلى ثقافة الانفتاح والتحرر وقبول الآخر المختلف فكريا وعقائديا مما يساهم في

زيادة وعي المواطن لدوره في تطوير الممارسة الديمقراطية في البلد. وتحتاج عملية التحول الثقافي والقيمي هذه إلى بناء مؤسسات ثقافية وإعلامية لنشر ثقافة السلام والتسامح وتأسيس لمجتمع التعايش السلمي ونبذ التعصب والولاءات الفرعية.

في مسار التحول الديمقراطي تنتقل الممارسات السياسية والسلوك السياسي للأفراد إلى تبني الحلول السلمية وتقبل تداول السلطة سلمياً، ويبرز دور الدولة، من خلال مؤسساتها الوطنية، في تثبيت دعائم مشاعر المواطنة والمساواة وضمان حقوق الإنسان وخصوصاً في مجال التعبير عن الرأي. ما حصل في العراق تفتت اللحمة الوطنية وطغيان الاصطفاف الطائفي والقومي في تشكيل التكتلات السياسية والخطاب السياسي.

- البنى الاقتصادية والتنمية المستدامة:

يمثل العامل الاقتصادي تحدياً لنظام الحكم الديمقراطي الحديث ففي دراسة "سيمور مارتن ليبست" حول الشروط الاجتماعية للديمقراطية بين "البيست" بأن بلدان الديمقراطيات المستقرة هي التي تنصدر غيرها في المجال الاقتصادي والتنموي، وأن التنمية الاقتصادية تنطلق من سلسلة من التغيرات الاجتماعية العميقة التي تميل لإنتاج الديمقراطية , [12] وكذلك أكد فرانسيس فوكوياما على وجود علاقة بين مستويات التطور الاقتصادي العالسة والديمقراطية المستقرة , [13] فحينما تعجز الدولة عن توفير فرص العمل وتحقيق الأمن والرفاه الاقتصادي للمواطن، فإن ذلك سيقود إلى انعدام الثقة بين المواطن والقيادات السياسية وسيعمل على إضعاف روح المواطنة والمشاركة السياسية وقد يقود إلى ظاهرة الفساد السياسي والرشوة، لأن دور المواطن الرقيب همش في دوامة الحرمان الاقتصادي وغياب المساواة في الفرص الاقتصادية وعدم عدالة توزيع الثروات، وهذا ما قاد الشباب للتظاهر في كل محافظات العراق الجنوبية وبغداد منذ 2019-10-25 لشعور الشباب بأن قياداتهم السياسية قد خانتهم في عدم التركيز على مشاكل الوطن الصميمة وكذلك احتجاجاً على تدهور الاقتصاد العراقي وغياب المساواة في توزيع الدخل والوظائف العامة.

ولقد عانى الاقتصاد العراقي من حرب داعش حيث وجهت الموارد الاقتصادية للجهد العسكري لإخراج عصابات داعش من العراق منذ عام 2014 مما اثر على تطوير البنى الاقتصادية في العراق.

- البنى السياسية المؤسساتية

يعكس دستور البلاد النظام القانوني في البلاد ويحدد العلاقة القانونية بين المواطنين والحكومة وبين الدولة والدول الأخرى، وحيث إن الدستور هو القانون أن يضمن المساواة المطلقة بين أفراد المجتمع في الحقوق والواجبات ويشدد لهذا الغرض على

تأسيس مؤسسات سيادية بعيدة عن الطائفية والمناطقية والقومية، كما يجب أن تعكس نصوص مواد الدستور قيما ديمقراطية. [14]

المبحث الثالث

- العلاقات الأمريكية-الإيرانية وتأثيرها على الوضع الداخلي العراقي.

من المعلوم أن مجموعة كبيرة من المعارضة الشيعية والكردية كانت تختبئ أو تنطلق في عملياتها العسكرية ضد النظام السابق من الأراضي الإيرانية فمثلا نشأت منظمة بدر في فترة مناهضة النظام السابق، للمعارضين العراقيين اللاجئين في إيران، وبعد تغيير النظام السياسي في العراق عام 2003 ساهمت قيادات بدر وغيرها من قوى المعارضة إدارة الحكم في العراق وكان طبعي أن تتوافق مصالح قوى الحكم الجديدة في العراق مع مصالح القيادات الإيرانية في مقاومة الوجود العسكري الأمريكي في العراق ومن جهة أخرى استقوت القيادات الشيعية في العراق بالدعم الإيراني في مواجهة الكتل السياسية الأخرى وتنافس دول الأقليم الخارجي العراقي على الهيمنة على توزيع القوى السياسية وصنع القرار السياسي العراقي. هذا التنافس الداخلي- الإقليمي المدعوم أمريكيا أنتج ظاهرة المحاصصة السياسية في توزيع السلطات الثلاثة العليا والوظائف العامة وتبع ذلك انتشار الهويات الطائفية والمناطقية والقومية في التكتلات السياسية وعلت الولاءات الفرعية والولاء للقيادات الحزبية على الولاء للوطن الواحد وغاب هدف بناء العراق الموحد .

ظهر تأثير الأزمة في العلاقات الأمريكية الإيرانية علنا في العراق حين قصفت القوات الأمريكية مواقع للحشد الشعبي يوم 29-12-2019 وكإحتجاج على القصف خرجت مظاهرات ضد السفارة الأمريكية في بغداد يوم 31-12-2019 فردت أمريكا بقصف موكب القائد العسكري الإيراني "قاسم سليماني" في بغداد يوم 3-1-2020 فكأنما بدأت مرحلة تصفية الحسابات على الأرض العراقية.

كما كان هذا الصراع قد أوجج التظاهرات التي عمت العراق منذ 25-10-2019 والتي نادى فيها الجماهير المتظاهرة شعارين متناظرين (أمريكا برة برة)... (إيران برة برة).

الدولتان مهمتان للعراق واستقراره السياسي ولكن الصراع السياسي بين القوتين عرقل الآثار الإيجابية للتحول الديمقراطي في العراق.

الخاتمة

منذ دخول القوات الأمريكية العراق عام 2003 ودولة إيران تتنافس الوجود الأمريكي وتعمل على توسيع وتثبيت نفوذها في العراق لأنه يشكل لإيران المجال الحيوي الأمني المباشر، وتتقاطع المصالح الأمريكية والإيرانية في منطقة الشرق الأوسط، مما ساعد من حدة الصراع بين القوتين وانعكس ذلك سلبيًا على الاستقرار السياسي وعلى عملية التحول الديمقراطي في العراق بعد عام 2003 .

مظاهر الصراع بين القوتين (القوة العالمية الأمريكية والقوة الإقليمية الإيرانية) اتخذ أحيانا ممارسات عنف مسلح انعكس على الحالة السياسية في العراق وقاد إلى الحرب الأهلية في العراق عام 2006، ثم كان دخول عصابات داعش المدعومة من أطراف إقليمية معروفة بولائها للقوة الأمريكية فيما واجهت قوات الحشد الشعبي العراقية وبمعونة لوجستية إيرانية، الوجود الداعشي في العراق في أوضح صورة. أثارت أميركية إرباكا للاستقرار السياسي في العراق بعد قصف موكب القائد الإيراني قاسم سليماني على الأراضي العراقية في 3-1-2020 ، وعد العمل كمواجهة أمريكية –إيرانية في داخل الأراضي العراقية .

قائمة المصادر والمراجع:

- [1] الدستور الإيراني لعام 1979، المقدمة.
- [2] علي طارق الزبيدي وآخرون ، التنمية في إيران بين المقاومة والممانعة ،مجلة مدارات إيرانية ،برلين، العدد 2019، ص 13.
- [3] الموقع الإلكتروني ويكيبيديا.
- [4] (تفاصيل العقوبات الأمريكية على إيران). alhurra.com/ar
- [5] trumps twitter
- [6] تريتيا بارزي، إيران والمجتمع الدولي، ترجمة زينة ادريس، بيروت، 2012، ص 53.
- [7] عباس سعد وحيد، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة القرن الأفريقي منذ عام 2005، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد، 2019، ص 87.
- [8] التحول الديمقراطي والدولة الحديثة ، الموقع الإلكتروني voltairnet.org./article
- [9] تصريحات واثقة للمسؤولين الإيرانيين بشأن المنطقة وداعش noonpost.com /content
- [10] زياد جهاد حمد، العوامل المؤثرة في التحول الديمقراطي، بغداد 2018، ص 580.
- [11] شروط التحول الديمقراطي في العراق الموقع الإلكتروني (annabaa.org)
- [12] نبوعيسى عزه، اشكالية العلاقة بين التنمية الاقتصادية والديمقراطية ،الجزائر ، 2012، ص 14.
- [13] فرنسيس فوكوياما ، أصول النظام السياسي والانحطاط السياسي ،ج2، ترجمة مجاب الامام ومعين الامام، قطر، 2016، ص 551.
- [14] فرانيسكا بيندا وآخرون ،الخيارات الرئيسية في عملية التحول الديمقراطي في العراق ،برلين، 2005، ص 6.